مجلة مدارات سياسية
EISSN: 2710 - 8341 ISSN: 2588 - 1825
المجلد (05) / العـدد: (01)، (2021) ص 33 - 55

التطورات السياسية المعاصرة في العلاقات التركية – الروسية: بين عوامل التقارب وعوائقه

Contemporary political developments in Turkish-Russian relations: between factors of convergence and obstacles

عارف محمد خلف البياتي
جامعة الامام جعفر الصادق (ع)، كركوك، (العراق)، Dr.arifalbyati50@barid.com

تاريخ الاستلام: 2020/07/04 تاريخ القبول: 2020/07/09 تاريخ النشر: 07/ 06/ 2021

ملخص:

تناول البحث التطورات السياسية المعاصرة في العلاقات التركية – الروسية بعد وصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة عام 2002 وتسلم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الحكم ورغبة صانعي القرار في انقرة وموسكو في تطوير علاقاتهما الثنائية في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية وقد حاول البحث تحليل عوامل التقارب والتعاون ودوافعه كما تناول استكشاف العوامل التي تعيق هذا التقارب إضافة الى محاولة استشراق مسارات واتجاهات هذه العلاقة في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: العلاقات؛ السياسية؛ التركية؛ الروسية؛ التقارب.

Abstract :

The research dealt with contemporary political developments in Turkish-Russian relations after the Justice and Development Party came to power in 2002 and Russian President Vladimir Putin assumed power and the decision-makers' desire in Ankara and Moscow to develop their bilateral relations in the economic, political and military fields. The research attempted to analyze the factors of rapprochement and cooperation and its motives as addressed Exploring the factors that hinder this convergence, in addition to trying to explore the paths and trends of this relationship in the future .

Keywords: Turkish; Russian; Russian relations; rapprochement.

1. المقدمة:

تميزت العلاقات التركية الروسية على مدار السنوات الأخيرة الماضية بالتحولات الإيجابية وبخاصة بعد تولي حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا عام 2002 وانتهاجه سياسة خارجية قائمة على الانفتاح وتصفير المشاكل مع دول الجوار ومنها روسيا الاتحادية على الرغم من حالة التنافر والعداء التاريخي والصراع المستمر بين القوتين وذلك في اطار رؤية جديدة مشتركة ومنطق عقلاني تجسد في شخصية كل من الرئيس التركي رجب طيب اردوغان والرئيس الروسي فلاديمير بوتين وعزمهما على البدء في بناء علاقات جيو سياسية مدفوعة بمصالح اقتصادية بالدرجة الأولى تعزز من إمكانية التقارب والتفاهم السياسي المشترك حول مختلف القضايا الدولية والإقليمية التي تهم مصالح البلدين المتجاورين.

1.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة التطورات السياسية المعاصرة في العلاقات التركية – الروسية لما تمثله تلك التطورات من تداعيات مختلفة على تلك العلاقات الثنائية كقوتين اقليميتين كبيرتين ومتجاورتين تخللت علاقاتهما العديد من النواحي الإيجابية في السنوات الأخيرة، مثلما شابت تلك العلاقات الكثير من معوقات التقارب تستدعي الوقوف عندها واستقصائها.

2.1. إشكالية البحث:

إن الإشكالية التي يمكن أن نثيرها في البحث هو الإجابة على السؤال المركزي هو كيف كان تطور العلاقات السياسية التركية – الروسية المعاصرة ولماذا؟

3.1. فرضية البحث:

تنطلق الفرضية من أن تطور العلاقات التركية الروسية يحصل إيجاباً عندما يعتمد على التقدم في عوامل التقارب وتحقيق المصالح المتبادلة والرؤية المشتركة الموحدة، وتتأثر تلك العلاقات سلباً في ضوء ازدياد التناقض والتباين في المواقف والاتجاهات.

4.1. منهجية البحث:

تم اعتماد كل من المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي لمعرفة تفاصيل العلاقات التركية – الروسية واتجاهاتها.

2. خلفية تاريخية:

اتسمت العلاقات التركية – الروسية تاريخياً بالصراع الطويل والعداء اذ شهدت هذه العلاقات منذ القرن السادس عشر نحو 17 حرباً لحين قيام الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 والتي أدت من نتائجها المباشرة انسحاب روسيا من الحرب بعد ان كانت قد كبدت القوات العثمانية خسائر كبيرة واحتلت الكثير من أراضيها

لتتراجع عنها لاحقاً، وفي واقع الامر فان سبب تلك الحروب الدائرة بينهما الى طبيعة المنافسة الجيوستراتيجية بين الامبراطوريتين العثمانية والروسية في البحر الأسود والبحر المتوسط، كما أدى اهتمام روسيا بتوسيع نفوذها في البحر الأسود والوصول الى المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط الى العديد من الصراعات والحروب مع الإمبراطورية العثمانية، وكانت القرم احدى تلك المواقع الجيوستراتيجية في العلاقات التاريخية بين روسيا والدولة العثمانية، وقد أدت الحرب الروسية – التركية 1768 – 1774 الى انتصارات كبيرة بما في ذلك شبه جزيرة القرم وإعادة تأسيس روسيا من خلال الحق في حرية الملاحة في البحر الأسود[1]، كما استطاعت روسيا ان تضم القرم في عام 1783 وبحلول عام 1812 تمكنت ايضاً من السيطرة على الساحل الشمالي للبحر الأسود بأكمله.

زد على ذلك فان روسيا سعت للسيطرة على شرق البحر الأبيض المتوسط لعدة قرون، وعرقلت من قبل الإمبراطورية العثمانية وفي وقت لاحق من قبل تركيا والقوة البحرية البريطانية والأمريكية في جميع انحاء ما يسمى بالمسألة الشرقية التي كانت تنطوي على التنافس بين القوى العظمى وروسيا وبريطانيا للتأثير على الإمبراطورية العثمانية دون ان تسبب حرباً عظمى يعود تاريخها الى القرن التاسع عشر، ومع ذلك فقد شهدت العلاقات بين روسيا والدولة العثمانية نوعاً من الاستقرار بعد قيام الثورة البلشفية عام 1917 ونهاية الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية عام 1923 بزعامة مصطفى كمال اتاتورك، ولم يستمر الوضع طويلاً اذ سرعان ما عاد التأزم في العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي مجدداً بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لانضمام تركيا الى حلف الناتو ففي آذار 1947 مع اعلان عقيدة ترومان قامت الولايات المتحدة الامريكية باكتتاب حدود تركيا وكذلك اليونان واستمرار وجود الحكومات غير الشيوعية في البلدين وطلب تركيا المساعدات الاقتصادية من الولايات المتحدة وبالتالي فانها اصبحت احد أعضاء حلف الأطلسي عام 1952 [2].

وبانتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وتفكك الأخير الى جمهوريات عدة تباينت المواقف التركية والروسية إزاء العديد من القضايا الإقليمية وعلى رأسها مسألة إقليم ناغورنا كرباخ وجورجيا والتقارب الروسي – الإيراني المثير لقلق تركيا، ومع ذلك فان تحسن العلاقات التركية – الروسية قد بدأ مرة أخرى مع بداية القرن الواحد والعشرين بوصول فلاديمير بوتين للرئاسة في روسيا ووصول حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا عام 2002 وانتهاجه سياسة تصفير المشاكل مع دول الجوار ومن ضمنها الدول المطلة على البحر الأسود كروسيا مدفوعة بمصالح اقتصادية بالدرجة الأولى طبقاً لعوامل القرب الجغرافي وفي ضوء المصالح والاحتياجات المتبادلة بين الجانبين، وعلى الرغم من الاختلاف التركي- الروسي الحاصل في العلاقات الثنائية بسبب وجود عدداً من المسائل الموروثة طبقاً للعامل التاريخي والجغرافي والنفوذ والأدوار الإقليمية والدولية فإن هذه العلاقات قد أخذت طابع التقارب المتزايد منذ عام 2004 متأثراً بالجانب

الاقتصادي وبخاصة في مجال الطاقة واختفاء قضايا خلافية بينهما مثل الشيشان والاكراد والتقارب في المواقف الروسية والتركية والإيرانية بشأن الأزمة السورية ودول أخرى في الشرق الأوسط وبشمال افريقيا قبيل الربيع العربي، فضلاً عن زيادة التجارة والسياحة بين البلدين، ولا ريب فان تمتع العلاقات التركية – الروسية في حقبة ما بعد الحرب الباردة بتاريخ طويل من الصعود والهبوط في التسعينيات من القرن الماضي وفي عام 2015 – 2016 فان هذا يعني اكتساب الدبلوماسيون الروس والأتراك خبرة كبيرة في إدارة الازمات لسنوات طويلة والذي أدى الى تغطية تطوير وتقوية التجارة الثنائية واختلافات جيوستراتيجية في جنوب القوقاز وقبرص والشرق الأوسط. ولكن عندما ظهرت هذه الظروف أدركت كلا من موسكو وانقرة انهما لا يستفيد أي منهما في تصعيد الخلافات وهذا ما سمح للحد من المواجهة والبحث عن حلول واقعية ترضي الطرفين [3].

وقد واجهت العلاقات التركية – الروسية التي اعتمدت التعاون الثنائي اختباراً خطيراً نتيجة العمليات العسكرية المتعلقة بالأزمة السورية بعد اسقاط الطائرة الروسية أواخر عام 2015 ومع ذلك تماشياً مع الرغبة المشتركة للشعبين الروسي والتركي تم اطلاق عملية التطبيع، وفي هذا السياق تم إعادة تأسيس حوار سياسي تنائي مكثف منذ النصف الثاني من عام 2016، وتشكل العلاقات الاقتصادية والتجارية القوة الدافعة وراء العلاقات التركية – الروسية فروسيا تعد واحدة من أهم الشركاء التجاريين لتركيا اذ بلغ حجم التجارة بين الدولتين 26,39 مليار دولار عام 2019 كما تشكل الطاقة اهم عناصر العلاقات بين تركيا وروسيا لمحطة Akkuyu و Turkstream من خلال مشاريع الطاقة النووية، كما يمثل التعاون في مجال السياحة بين تركيا وروسيا جانباً مهماً آخر للعلاقات الثنائية مع اكثر من 7 ملايين سائح روسي عام 2019 [4].

3. دوافع التقارب التركي – الروسي:

سيتم في هذا الإطار بحث عدد من الدوافع المهمة التي تشكل حافزاً لكلا البلدين في تطوير علاقاتهما الثنائية المشتركة وبالاتجاه الذي يخدم الكثير من المصالح المتبادلة بينهما.

1.3. التوازن:

تسعى كل من تركيا وروسيا في اعتماد سياسة التوازن في العلاقات الدولية لتحقيق مصالح بلديها فتركيا اتجهت نحو التقارب مع روسيا نتيجة الإحباط من سياسة الولايات المتحدة فحواها بعدما ازدادت حاجة التفاقم بينهما نتيجة للسياسة الانفرادية للرئيس الأمريكي الأسبق بوش الابن وبخاصة بعد غزو العراق عام 2003 وتأثر العلاقات التركية مع الاتحاد الأوربي بسبب التباطؤ الحاصل في المفاوضات حول انضمام تركيا للاتحاد الأوربي لتردد فرنسا وجيرانها في قبول تركيا لهذا الانضمام. كما تسعى انقرة من جانب آخر الاستفادة من علاقاتهما مع موسكو في تعزيز مكانتها بين دول اسيا الوسطى والقوقاز ومع المجموعات الإسلامية لمواجهة تطور النفوذ الإيراني[5].

وفي واقع الامر فان اتجاه تركيا لمزيد من التقارب مع روسيا انما ينطلق من رؤية صانع القرار التركي بان ذلك يمكن أن يمنح تركيا أهمية كبرى لدى الولايات المتحدة والغرب كقيمة جيوستراتيجية لا يمكن التفريط بها وبالتالي محاولة الاستجابة لطالبيها بشكل او بآخر إزاء الكثير من القضايا المتعلقة بها وبالمقابل فان روسيا قد سعت في تعزيز علاقاتها مع تركيا لتحقيق قدر من التوازن في اطار المنافسة مع الولايات المتحدة والغرب بإيجاد شرخ في التحالف الغربي ضدها ومحاولة سحب تركيا الى جانبها كدولة عضو مهم واستراتيجي وفاعل في الوقت نفسه. كما تحاول روسيا الاستفادة من الموقع الجغرافي لتركيا بكونه ممراً اجبارياً لموسكو نحو المياه الدافئة وطريقاً برياً لصادراتها الى دول الشرق الأوسط واوربا على وجه الخصوص ولاسيما الغاز الطبيعي اذ ان نحو 50 بالمئة من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر المضائق التركية، وفي اطار سياسة التوازن التي اعتمدتها موسكو فان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قد اعطى بعض الانتصارات الجزئية لتركيا على الساحة السورية لكي لا يذهب الرئيس التركي رجب طيب اردوغان بعيداً عن روسيا ويعود الى حضنه الحقيقي حلف الناتو والولايات المتحدة[6].

ويبدو ان إعادة التوازن بين تركيا وروسيا تتقدم بشكل اسرع في الجانب السياسي ولكن يبدو ان المشاركة مع اطراف ثالثة تؤثر على الزخم بشكل غير مباشر وكما يقول هنري باركي ((إن تقارب انقرة مع موسكو قد وقع وسط من التوترات مع الولايات المتحدة)) [7]، وذلك في اطار رؤية تركيا بانها ترى في روسيا كمثل متوازن ضد الغرب.

3.2. العامل الاقتصادي:

ساهم الواقع الاقتصادي في تحسين العلاقات التركية– الروسية بشكل كبير والمتمثل في التبادل التجاري اذ وأصبحت تركيا في عام2008 الشريك التجاري الأهم لدى روسيا، وبلغت القيمة الاجمالية للعقود الممنوحة للشركات التركية بين عامي1989 و2008 ما يقارب نحو 25 مليار دولار [8]، وتعد الطاقة من وجهة النظر الروسية اكثر أهمية في ان تكون لها توقعات سياسية أخرى ان يعد التعاون مع شركة غاز بروم المملوكة للدولة الروسية جانباً مهماً آخر من العلاقات الثنائية وتعد تركيا ثاني اكبر مستهلك لهذه الشركة في اوربا بعد المانيا وتعتزم الشركة توسيع عملياتها في تركيا عام 2020 فصاعداً وتستقبل تركيا من12–14مليار متر مكعب من الغاز الروسي عبر أوكرانيا سنوياً[9]

كما تعد تركيا ثاني أكبر منفذ للغاز الطبيعي واحد المنافذ الرئيسية للنفط، وهي جزء من الطريق التجاري المهم جداً لروسيا وفي اطار السياحة تعد تركيا من افضل البلدان التي يؤمها السواح الروسي اذ يزور تركيا اكثر من 3 ملايين سائح روسي أي اكثر من عشرة بالمئة من جميع السياح تأتي اكبر مجموعة بعد المانيا [10].

ولذلك فإن السلطات التركية قد عدت روسيا دائماً موازناً للغرب وان العلاقات الثنائية التركية الروسية تقوم اساساً على الاقتصاد ويرى صناع القرار الاتراك روسيا اما داعماً للامن القومي التركي الإقليمي أو كعائق [11]، وعلى هذا الأساس فان الاقتصاد يلعب دوراً رئيسياً في احكام انقرة بتجنب عودة التوترات مع موسكو اذ ان روسيا مهمة للاقتصاد التركي،ومن الناحية الأخرى فان تركيا ترى في تقاربها الاستراتيجي مع موسكو تعويضاً اقتصادياً نتيجة ربيع الثورات العربية وتدهور السياحة على خلفية الركود الاقتصادي العالمي، ويتركز هذا التعويض على تبادل تجاري متنام وتدفق سياحي كبير وتنسيق على مستوى مجال امن الطاقة ومشروعاتها اللوجستية العابرة للقارات، والمشروع الأهم والأخطر يتمثل بمشروع مرور انابيب الغاز الطبيعي الروسي الى البحر المتوسط عبر الأراضي التركية بما يطلق عليه بـ (السيل التركي)، وبالمقابل فان روسيا تنظر الى تركيا بوصفها رئة تنفسها الاقتصادي وطوق نجاة استراتيجياً لتقليص التداعيات السلبية والموجهة للعقوبات الغربية منذ حين 2014 جراء الازمة الأوكرانية وبخاصة بعد رفض تركيا مشاركة الدول الاوربية في فرضها وتطبيقها على روسيا، ويفهم من كل ما تقدم فان تركيا وروسيا تحتاجان لبعضهما البعض اقتصادياً كعامل فاعل في تقريب مواقفهما السياسية بشكل او بآخر تبعاً لذلك[12].

3.3. العامل الجغرافي والأمني:

إن تركيا وروسيا قوتين اورواسيوتين متجاورتين تتمتعان بخصائص جيوستراتيجية مهمة ومعطيات مشتركة مؤثرة على توجهات السياسة الخارجية لكلا الدولتين منها الموقع الجيوستراتيجي الذي يربط القارات العالمية القديمة (إفرو–آسيا) والمصالح المشتركة والارث التاريخي السابقة كامبراطوريات وادى ذلك الى خلق تنافس جيوبوليتيكي بين القوتين ابان العقود الماضية، وجغرافياً لا تنتمي تركيا الى أي فئة جغرافية محددة وتسيطر على المدخل المؤدي الى البحر الأسود وعلى المدخل الشرقي للبحر المتوسط وهي تطل على اسيا وافريقيا واوربا ولإطلالة هنا ليست بالمعنى الجغرافي وانما بالمعنى الموقع الحيوي، كما هي ممر بحري وجوي وبري بين هذه القارات [13].

هذا الموقع الجغرافي الحيوي الذي تتوسط فيه تركيا لثلاث قارات مهمة والمفتوحة على انتماءات حضارية عدة ومختلفة جعلت تركيا تعيش حالة جذب على الدوام نحو هذه الدائرة الجغرافية المحيطة أو تلك وفقاً للمصالح والامن وعوامل التاريخ والثقافة والى بلورة خيارات جديدة تبعاً لهذه العوامل [14]، ومن الواضح فان نشاط تركيا قد ازداد في المناطق التي تشكلت منها الجمهوريات التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي وبخاصة في القوات الأخيرة، ومع ذلك فان إمكانات تركيا في هذا الجزء من اوراسيا هي نتيجة للموقف الجيوستراتيجي اذ تسيطر تركيا على مضيق البسفور والدردنيل المدخل البحري الوحيد لمنطقة البحر الأسود فهي ستراتيجية ذات أهمية قصوى للمنطقة بأسرها وبخاصة لدى روسيا، وتدرك تركيا جيداً مدى حاجة روسيا

الجيوسياسية بان تكون تركيا الى جانبها لا الى جانب الولايات المتحدة وبخاصة في منطقة البحر الأسود الذي تعد تركيا فيه من الدول القادة، وهناك مصلحة مشتركة في تلك المنطقة بالحد الأدنى منها هي الالتزام باتفاقية مونترو التي تضع قيوداً على الحقوق الملاحية الخاصة بالدول غير الساحلية في البحر، كما لعبت المخاوف الأمنية التركية دوراً رئيسياً في تقارب انقرة من موسكو وبخاصة بعد تزايد احباط الحكومية التركية حيال سياسة الولايات المتحدة والغرب في سورية بسبب عدم رغبة الولايات المتحدة في مواجهة النظام السوري بشكل مباشر وتركيزها على مواجهة داعش والتعاون الغربي مع وحدات الشعب الكردي YPG من خلال قوات الدفاع السورية [15].

وتنطلق المخاوف الأمنية التي تواجهها تركيا حول إمكانية منطقة كردية مستقلة ذاتياً على طول حدودها الجنوبية مع سورية وتعزيز قوات حزب العمال الكردستاني PKK كحافز لأنقرة على العمل مع موسكو وكذلك مع واشنطن بشأن الأزمة السورية، وبالمقابل فان روسيا تحتاج الى الموقع الجغرافي لتركيا كممر حيوي مهم لها ودائم للوصول الى المياه الدافئة وكذلك فانها تحرص الى دوامة التواصل وتعزيز علاقاتها مع الجارة تركيا طالما يحقق ذلك مصالحها الحيوية ومنافعها الاقتصادية ومكانتها الدولية ونفوذها العالمي، كذلك فان روسيا الاتحادية تحاول استعادة مكانتها وتحقيق استراتيجيتها الأمنية كوريث للاتحاد السوفيتي وتعزز تعاونها في فضاءها الإقليمي مع جميع دول الجوار وبما يقلص عن سياسة الانفراد الأمريكي على الساحة الدولية، كذلك فقد شكل التمدد العسكري لحلف الناتو ومحاولته المستمرة لضم بعض من دول اوربا الشرقية الحزام الأمني لروسيا لإحكام الخنق الاستراتيجي والأمني حولها وبالتالي شلها عسكرياً واقتصادياً [16].

4. ابعاد التقارب التركي – الروسي:

هنالك عدد من الأبعاد التي كان لها الأثر في تعميق حالة التقارب والتطور في العلاقات الثنائية لما لها من دور مهم وفاعل في تعزيز تلك العلاقات ومن أهمها هي ما يأتي:

1.4. البعد الاقتصادي:

يعد التعاون الاقتصادي احد المرتكزات المهمة في تعزيز التقارب التركي– الروسي اذ يمثل الواقع الاقتصادي الوثيق والذي يحقق منافع مشتركة هذا لما له من دور في توجه البلدين للابتعاد عن التجاذبات السياسية المرتبطة بسورية على مبدأ فصل السياسات وبمعنى آخر فصل الجوانب الاقتصادية عن الجوانب السياسية والاعتماد على صيغ توافقية تعمل على تخفيف حدة أي خلاف سياسي حفاظاً على استمرار العلاقة المرتبطة بالجانبين الاقتصادي والسياسي، ووصلت حصة العلاقات التجارية والاقتصادية التي تشكل أساس العلاقات مع روسيا الاتحادية وبخاصة بعد استلام حزب العدالة والتنمية السلطة في تركيا في 19 تشرين الثاني 2002 الى 38 مليار دولار وهو أعلى حجم تجاري لتركيا في التداول مع أي دولة أخرى، وبهذا المعنى

أضحت روسيا اهم شريك تجاري لتركيا في تطور العلاقات وتشكل الطاقة اهم العناصر الفاعلة في العلاقات التركية الروسية،ونقلت مشروعات مد الخطوط الجديدة والمفاعل النووي العلاقات الى مستوى متقدم وان محطة آق قويو النووية ومشروع التدفق التركي بشكل خاص من الأمثلة البارزة في هذا الشأن، كما بلغت استثمارات الشركات التركية في روسيا الاتحادية حوالي 10 مليارات دولار. وبالمقابل بلغت الاستثمارات الروسية التي تنشط في مجالات السياحة والخدمات واعمال النفط والغاز الطبيعي والتخزين في تركيا حوالي 10 مليارات دولار. كما ان المقاولين الاتراك نقدوا في قطاع الانشاءات حوالي الفي مشروع بكلفة اجمالية تقدر بأكثر من 60 مليار دولار [17].

ومن الناحية الأخرى فانه الى جانب العلاقات التجارية المذكورة أعلاه فان النشاطات السياحية التي توفر المدخولات في المقام الأول لمصلحة تركيا، البعد الآخر للعلاقات القائمة بين البلدين اذ تزايد عدد السائحين الروس الى ما يقارب 5 ملايين سائح سنوياً، وعلى صعيد التبادل التجاري فقد تم التخطيط بين البلدين ليرتفع من 33 مليار دولار عام 2014 الى 100 مليار دولار عام 2023. كما ان هناك تعاون نشط في مجالي بناء سفن الشخص والنقل البحري والتوقيع على اكثر من 60 اتفاقية في مجالات التعاون المختلفة [18].

وفيما يتعلق بحصول تركيا على الغاز الروسي فانها تزيد ضمانات على استمرار تدفق الغاز دون تخفيض الكمية كما تزيد تخفيض سعر المتر المكعب. وفي هذا السياق فقد تم تخفيض كمية الغاز من أحد الحقول خلال تشرين الثاني 2014 من 24 – 28 مليون متر مكعب وهذا ما أدى الى قلق تركيا غير انه سرعان ما عاد الى وضعه الطبيعي بعد زيارة بوتين لتركيا نهاية 2014 ويذكر ان تركيا تستورد 16 مليار مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً من روسيا عبر الخط البحري[19].

وبعد تأسيس مجلس التعاون التركي – الروسي عام 2012 نقلة نوعية في اطار التعاون الثنائي المشترك على اعلى المستويات وبخاصة في ميدان تعزيز العلاقات الاقتصادية على الرغم من تباين الرؤى السياسية لصناع القرار الاتراك والروس في العديد من القضايا الإقليمية والدولية.

2.4. البعد السياسي:

لم يقل البعد السياسي تلك الأهمية التي احتلها البعد الاقتصادي في تعزيز العلاقات الثنائية المشتركة بين تركيا وروسيا وذلك بسبب المخاوف الروسية من الأنشطة التركية التي شكلتها النشاطات العسكرية التركية في البحر الأسود في اعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، ومع ذلك فقد تم التوصل الى إرساء علاقات جديدة بين تركيا وروسيا في بداية التسعينيات من القرن الماضي على أساس مبدأ حسن الجوار اذ تم التوقيع على منتجات العلاقات السياسية في عام 1992 فمن خلال ((معاهدة المبادئ السامية للعلاقات بين الجمهورية التركية

والاتحاد الروسي بعضهما دولتين صديقتين، وابدتا إرادة لبناء العلاقة وفقاً لقواعد حسن الجوار والصداقة والتعاون والثقة المتبادلة)) .ولاشك ان ما زاد من تحسن العلاقات بين تركيا وروسيا هو وصول رجب طيب اردوغانالى السلطة وتسنمه منصب رئيس الوزراء عام 2003 وموقف المجلس الوطني التركي الكبير من احتلال الولايات المتحدة للعراق عام 2003 برفضه السماح للقوات الامريكية باستخدام الأراضي والأجواء التركية بالعبور لغزو العراق والذي تطابق مع موقف روسيا برفضها لغزو العراق، كذلك فقد شهدت السنوات اللاحقة تحسناً واضحاً في العلاقات السياسية من خلال الزيارات المتبادلة لقيادتي البلدين وبأرفع المستويات وما اسفر عنها من نتائج. ففي كانون الأول 2004 قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بزيارة رسمية الى تركيا وكانت الزيارة الأولى لرئيس الروسي من نوعها وتركزت تلك الزيارة والمباحثات التي اجراها مع اردوغان رئيس وزراء تركيا على تعزيز العلاقات الثنائية وتقارب وجهات نظرها بخصوص الأمن في البحر الأسود، وتوجهت تلك الزيارة بالتوقيع على الإعلان المشترك الذي اكد على ضرورة تكثيف الشراكة التركية–الروسية متعددة الجوانب وتعزيز روابط الصداقة بينهما[20]

ويُعد تأسيس مجلس التعاون الاستراتيجي والقمة الروسية – التركية التي عقدت في كانون الأول 2014 خطوة مهمة في عملية تسارع وانفتاح علاقات الدولتين حيال بعضهما البعض الآخر اذ كرست هذه القمة الشراكة الاستراتيجية في مجالات عديدة ومنها تطوير القدرات القضائية التركية، وبناء مفاعلها النووي الأول واعتمادها ناقلاً وحيداً للغاز الروسي الاوربا وزيادة حجم التبادل التجاري بينهما الى 100 مليار دولار في المدى القريب [21].

وتهدف تركيا من وراء هذا التقارب مع روسيا الى تجسير الفجوة مع القوى الإقليمية المنافسة مثل ابران وإسرائيل، وتعزيز وصفها التفاوضي مع الاتحاد الأوربي لنيل عضويته وزيادة مكانتها الغربية والاطلسية. وأما روسيا فانها تطمح في ان يساعدها هذا التعاون في مواجهة المخاطر الاقتصادية المترتبة على العقوبات الغربية التي فرضت عليها بسبب الأزمة الأوكرانية، وإيجاد شركاء كبار ضمن التحالف الغربي بغية استقطابهم وتحييدهم عن اية خطة غربية تستهدف احتواءها مجدداً. فضلاً عن محاولتها التأثير في السلوك التركي حيال القضايا المتعلقة بمصالحها في المنطقة [22] .

ويرى وزير الخارجية التركي مولود جاويشاوغلو في مؤتمر السفراء في آب 2018 بأنه ((ستبقى علاقة تركيا بالاتحاد السوفيتي المجاور احد العناصر الأساسية لسياستنا الخارجية))، وكذلك قوله ((ان تركيا لن تتراجع عن معالجة قضايا الخلاف)) [23].

أما الرئيس التركي اردوغان فيرى بأن العلاقات بين انقرة وموسكو ليست بديلاً عن العلاقات مع الحلفاء الآخرين بل العكس فهي مكملة لبعضها البعض، وأشار ايضاً الى ان روسيا لاعب مهم على الساحة السياسية

العالمية [24]، ويبدو ان العلاقات التركية – الروسية قد نمت بشكل كبير لتكون اكثر أهمية خلال السنوات الأخيرة، ويعود سبب ذلك الى التحولات الجيوسياسية في المنطقة، وهذا ما أدى الى زيادة التواتر في عملية الاتصال بين بوتين واردوغان سواء كان ذلك في الاتصال الهاتفي او الزيارات أو اللقاءات الثنائية لتلافي الاختلاف في وجهات النظر أو لمعالجة بعض القضايا الإقليمية المهمة التي تنعكس سلباً على علاقاتهما الثنائية المتصاعدة.

4.3. البعد العسكري والأمني:

يعد التعاون العسكري والأمني بين تركيا وروسيا بعد انتهاء الحرب الباردة أحد المجالات المهمة في ميادين التعاون الثنائي بينما لوجود تقارب في وجهات النظر فيما يتعلق بالمشكلات الأمنية على الصعيدين الإقليمي والدولي [25]، وازداد التعاون العسكري والتقني بين الدولتين اذ ركزت روسيا الاتحادية في بداية الأمر على بيع أسلحة ومواد ومصانع انتاج هذه الأسلحة في تركيا، فضلاً عن ذلك فقد كان الإنتاج المشترك للأسلحة والأدوات العسكرية التقنية وإنتاج مروحيات (كاموف2– 50– KamovKa) وبيعها الى دول عالم الجنوب احد الأهداف التي كان يطمح اليها التعاون بين البلدين في الجانب العسكري، وتعد الزيارة التي قام بها اردوغان عام 2005 كخطوة جديدة نحو تعزيز التعاون الثنائي اذ اتفق الطرفان على النضال المشترك ضد الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة إضافة الى مناقشة العلاقات الثنائية والإقليمية [26]، وتم في الجلسة الرابعة للمجموعة الرفيعة المستوى عام 2008 بانقرة تم التطرق الى مسائل التعاون الثنائي في البلقان والتسوية القبرصية وتطورات الأوضاع في كل من العراق وأفغانستان ومنطقة البحر الأسود والقوقاز، وتقدم اردوغان بمبادرة انشاء منظمة الاستطراء والتعاون في القوقاز وإيجاد التعاون الإقليمي تضم تركيا وروسيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان [27].

وتدرك تركيا وروسيا جيداً بأن لغة الحوار التي تقوم على أساس المصلحة الجيوسياسية بينهما بعيداً عن التدخلات الخارجية من جهة الولايات المتحدة او حلفائها الذين يلعبون ادواراً بالوكالة لصالح واشنطن افضل لكلا الطرفين في الاستمرار بالتعاون بدلاً من التصعيد والمواجهة التي قد تصل الى مرحلة خطيرة وتتنوع فيها سبل المواجهة وعلى سبيل المثال وجود المسلحين في روسيا الذين يصل عددهم 28 مليون من ((التتار، الأنغوش والشيشان)) فضلاً عن الشعوب المسلحة المجاورة لروسيا، اذ تخشى موسكو ان تستخدمهم تركيا ضدها اذا ساءت الأمور الى حد الصراع المسلح. أما في تركيا فيبلغ عدد الاكراد فيها حوالي 15 مليون. والملف الكردي يعد ملف ازمة الدولة التركية تتمثل في حزب العمال الكردستاني الذي يخوض معارضة مسلحة ضد الدولة ومدى صلتهم مع اكراد العراق وايران وسورية وهذا ما تخشاه تركيا في استخدامهم روسيا كورقة ضغط ضد تركيا وهذا ما حصل خلال الازمة بين البلدين على الساحة السورية [28]. زد على ذلك فان هناك عامل اساسي يتمثل بمحاربة ما يسمى بالإرهاب والتطرف وما يمثله من تهديد امني على الداخل الروسي، إذ تشير

تقارير متفاوتة بوجود ما بين الفين الى خمسة الآف ((جهادي)) يحملون الجنسية الروسية وينتمون الى صفوف تنظيم الدول الإسلامية (داعش) او التنظيمات الجهادية الأخرى. وهناك قناعة روسية بأن انتشار التطرف الإسلامي يعزز النزاعات الانفصالية داخل روسيا ويشكل ثغرة يمكن ان يستغلها الغرب لتهديد الامن القومي الروسي [29] .

وفي مجال التعاون العسكري فقد شهد عام 2007 تعاوناً تركياً روسياً في مجال شراء الأسلحة، وهذا ما أدى الى استعادة الثقة في تجارة الأسلحة الروسية وذلك بمنح تركيا وروسيا الاتحادية مشروعاً بلغت قيمته نحو 80 مليون دولار تضمن شراء (800) صاروخ متوسط المدى وصواريخ مضادة للدبابات. وفي عام 2008 شاركت تركيا في محادثات سرية مع شركة (روسوبوروناكسبورت) الروسية لشراء (32) طائرة مروحية عسكرية حربية من طراز (هافوك ميل مي – 28) لاستخدامها في القتال ضد حزب العمال الكردستاني من قبل الجيش التركي بمبلغ حوالي مليار دولار [30]، وهكذا فقد بدأ التعاون بين تركيا وروسيا يتحول بشكل متزايد الى الصناعات والمناطق التي تخلق تبعيات المسار. اذ لم يعد البناء والسياحة والمنتوجات والفواكه او الخضراوات يحدد الروابط الاقتصادية التركية الروسية. وبدلاً من ذلك فانه بدأ التعاون يتجه الى الصناعات الاستراتيجية التي تخلق تبعيات متبادلة طويلة الأمد من مشروع خط انابيب بحلول الوقت التي يتم بناء محطة للطاقة النووية وشراء نظام الدفاع الجوي الروسي والمتمثل بصواريخ S-400 المثيرة للجدل. ومن المتوقع ان تحصل روسيا على اكثر من 13 المئة من حصة سوق الأسلحة في تركيا، لذا فان تركيا وطموحات روسيا الإقليمية المتنافسة والمخاوف الأمنية المختلفة قد وضعت سقفاً لعلاقاتها على الجانب الآخر من المعادلة فان معنى عضوية تركيا في الانيدة الغربية يتغير بشكل كبير اذ لم تعد هذه المؤسسات توفر الاطار المناسب – أو حتى نقطة مرجعية – لخيارات السياسة الخارجية التركية، ولكن على الرغم من الازمة في العلاقات التركية الغربية فان عضوية تركيا في المؤسسات الغربية الكبرى بما فيها الناتو لن تنتهي في وقت قريب [31].

5. معوقات التقارب التركي – الروسي:

سيتم في هذا الإطار بحث عدد من العوامل المهمة التي كانت تقف حائلاً امام التقدم الحاصل في العلاقات التركية – الروسية ومن أهمها ما يأتي:

1.5. الموقع الجغرافي لتركيا:

لقد فرض الجوار التركي– الروسي واقعاً متغيراً في تحديد سلوك كلا من تركيا وروسيا إزاء بعضهما البعض الآخر، فقد كانت الطبيعة الجغرافية المترامية لروسيا (الاراسية) تفرض واقعاً حكمياً بان تكون منافساً امبراطورياً تقليدياً لغيرها من الامبراطوريات ذات الطبيعة التوسعية على مر التاريخ فالتحولات التاريخية والسياسية والاجتماعية التي مرت على تلك البلاد أبان فترات حكم الإمبراطورية القيصرية ثم الاتحاد السوفيتي وصولاً الى

روسيا الاتحادية سواء ضعفت شوكتها أو قوت بسبب ظروف معينة انما تبقى تلك الحقيقة قائمة ومؤكدة فقد شكلت العلاقة العدائية والتنافسية الدافع الأساسي وراء انضمام تركيا الى حلف الأطلسي للدفاع عن اوربا الغربية ضد السوفيت وحلفائهم طيلة الحرب الباردة فضلاً عن حماية الولايات المتحدة لتركيا عندما طالب ستالين باراض من الأخيرة وعلى قاعدة في مضيق البسفور عام 1945 [32] .

وطبقاً لهذه الحقيقة الجغرافية فان تحديد تركيا لاعدائها والجهات التي تأتي منها التهديدات الاستراتيجية وليست الأمنية تجعل من روسيا وايران والأرمن واليونان والاكراد من بين مصادر التهديدات الاستراتيجية، وعليه فان خيارات تركيا السياسية والحضارية والأمنية هي التي وفرت لها مكتسبات ديمقراطية وتشريعية والتي لن تجدها في منظمة شنغهاي ولا في موسكو وبكين. وقد يكون هذا الخيار عامل صد يصد عنها المخاطر في ضوء حاجة الغرب الى تركيا في صراعه مع روسيا وايران [33]، لاريب فان المتغيرات الجيوسياسية التي شهدتها المنطقة بعد انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي الى جمهوريات متعددة لم يبقَ لروسيا سوى شريط ساحلي صغير على البحر الأسود وذلك في ضوء استقلال كلاً من أوكرانيا ودول القوقاز وبذلك فقد حرم روسيا من موقعها المحكم في البحر الأسود وبحر البلطيق في الوقت الذي تعاظم نفوذ الولايات المتحدة والغرب من خلال المناورات البحرية والساحلية المشتركة بين أوكرانيا وحلف الناتو والدور التركي المتعاظم في منطقة البحر الأسود [34]، وعلى هذا الأساس فان التطلعات الجيوستراتيجية للولايات المتحدة بمد نفوذها في منطقة البحر الأسود وبالتالي محاولة خنق روسيا قد أدى بالأخيرة الى البحث عن مخارج لها وتوسيع مجالها الحيوي وذلك طبقاً لما يسمى بـ ((الاوراسية الجديدة)) التي جاء بها الكسندر دوجين واكتسبت شعبية اذ ساهمت في التوجه الأيديولوجي لبحث بوتين عن الإمبراطورية الروسية الجديدة وينظر اليه على انه القوة المفاهيمية الدافعة وراء اقدام روسيا على ضم شبه جزيرة القرم حلم دوجين بتحالف استراتيجي روسي مع دول اوربية ودولية في الشرق الأوسط ومنها ايران وتعزيز وجودها البحري في قاعدة طرطوس بتدخلها العسكري المباشر في الأزمة السورية، وبذلك فقد بدأت التحديات في العلاقات التركية – الروسية في ضوء دعم تركيا للمعارضة السورية على نحو متزايد مع قرار تركيا باستضافة نظام الدفاع الصاروخي لحلف الناتو، وموقف تركيا الرافض لضم روسيا شبه جزيرة القرم إضافة الى الدعم الروسي للأكراد وبخاصة حزب الاتحاد الديمقراطي ذو الصلة بحزب العمال الكردستاني واسقاط الطائرة الروسية من قبل تركيا، واخيراً المواجهات المسلحة غير المباشرة في ادلب[35].

2.5. الانتماء التركي الاطلسي:

من نافلة القول ان عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي قد شكل احد نقاط التقاطع والاختلاف بين تركيا وروسيا اذ لا تستطيع تركيا الابتعاد عن المظلة العسكرية الذي امنته عضويتها في هذا الحلف بأي شكل

من الاشكال فهو السند الأساسي الذي تستمد تركيا منه في مواجهة الطموحات العسكرية لجارتها في مختلف الظروف والمراحل بعد الحرب العالمية الثانية وبخاصة ذلك السند الاستراتيجي الذي نما بين الولايات المتحدة وتركيا الى حد كبير كمنتج ثانوي للحرب الباردة اذا راقبت الحكومة التركية بفارغ الصبر مطالبة الاتحاد السوفيتي بمطالب إقليمية بتركيا، وتوصلت مع النظام الدولي الليبرالي الناشيء، والتحالف الأطلسي في المقام الأول لتنجب طموحات ستالين، وفي المقابل حمل الرئيسان الامريكيان هاري اس ترومان وداويت د. ايزنهادر تركيا الى حضيرة حلف الناتو بشكل رئيسي لمنع انتشار النفوذ السوفيتي في البحر الأبيض المتوسط [36].

ومن المعلوم ان تركيا قد شكلت خط المواجهة لحلف الناتو ابان الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي وإذا كانت قد فقدت احدى وظائفها الأساسية بانتهاء الحرب الباردة إلا انها بقيت تحتفظ باهميتها الاستراتيجية نظراً لموقعها الجغرافي المتمركز على مفترق القفقاس والبلقان والشرق الأوسط وهي منطقة جذب ونفوذ فهي دولة شرق أوسطية ودولة مطلة على البحر الأسود وبحر قزوين والبحر الأبيض المتوسط وتهتم بتوفير الأمن ليس لنفسها وانما للمناطق المجاورة [37].

ولذا فان تركيا بصفة عضويتها في حلف الناتو وتمتعها بقوة عسكرية ضخمة وعدد سكانها يمكن ان تؤدي دوراً فاعلاً ومؤثراً في منطقة الشرق الأوسط تحقيقاً لمصالحها وزيادة نفوذها الإقليمي ولمصالح خارجية تتعلق بالتحالف الغربي وخصوصاً وان هذا الدور استمرت تركيا في ممارسته خلال الحرب البادرة. وفي المقابل فان روسيا بزعامة بوتين قد سعت الى استعادة إيجاد روسيا القديمة وفرض وجودها على الساحة الدولية انطلاقاً من التحولات القائمة المؤدية الى نشوء عالم متعدد الأقطاب وقد تعاظم هذا الاتجاه في السلوك الروسي الخارجي رداً على قرارات الولايات المتحدة نشر عناصر الدرع الصاروخية الامريكية وتأسيس قواعد عسكرية في دول اوربا الشرقية وتوسيع الناتو شرقاً باتجاه الدول السوفيتية السابقة التي تعدها روسيا مناطق حيوية بالنسبة لها، إضافة الى محاولات الاتحاد الأوربي تطوير التعاون مع هذه الدول، ولذا فان توسيع حلف شمال الأطلسي واقتراب بنيته من حدود روسيا الاتحادية قد عدته روسيا عملاً عدائياً ضدها وانطلقت المعارضة الروسية لهذا التوسيع من عدة اعتبارات واهمها عدم وجود مبرر لاستمرار الحلف بعد انهيار الشيوعية، وان توسيع الحلف دون ضم روسيا سيجعل الهدف الأساسي منه هو تطويق روسيا وعزلها عن اوربا. أضافة الى ان توسيع الحلف بدعوى حماية دول شرق ووسط اوربا من أي تهديد روسي مستقبلي لا أساس له من الصحة، وبالقدر الذي يخص عضوية تركيا في حلف الأطلسي فان الاستجابة لمطالبات الحلف بشأن التحرك العسكري الروسي في المنطقة المجاورة لتركيا كالذي حصل في الازمة السورية قد أدى الى مزيد من التوترات في العلاقات التركية – الروسية. وما الاستجابة للمطالبة الامريكية الخاصة بمراقبة المجال الجوي السوري من اجل منع تسريبات الأسلحة الروسية على الحكومة السورية وذلك بقيام انقرة بتفتيش طائرة سورية قادمة من موسكو الى دمشق

واعلانها عن وجود عتاد عسكري على متنها إلا خير مثال على ذلك ..، وقد أدى الفعل التركي هذا الى حصول توتر في العلاقات التركية الروسية، ثم جاءت الموافقة الأطلسية على نصب صواريخ باتريوت على مقربة من الحدود التركية – السورية وبعمق 10 – 15 كيلومتر في الأراضي التركية نتيجة القصف السوري لبعض المدن التركية وسقوط ضحايا مدنيين اتراك بمثابة استفزاز لروسيا فقد كان رد الفعل الروسي اشد وأكثر تعبيراً من الخطوة التركية. واخيراً فقد التضامن من قبل حلف الناتو في معارك ادلب اذ صرح مسؤولون امريكيون ان الولايات المتحدة تناقش مع شركائها في حلف الناتو ما يمكن ان يقدموه لتركيا مساعدة عسكرية في ادلب وتناقش الإجراءات التي قد تتخذ اذا انتهكت روسيا والحكومة السورية وقفاً لإطلاق النار. وقال المبعوث الأمريكي الخاص الى سورية جيمس جيفري للصحفيين خلال مؤتمر صحفي عبر الهاتف من بروكسل حيث يجري محادثات مع الحلفاء ((نبحث ما يمكن لحلف شمال الأطلسي فعله، وأضاف كل شيء مطروح على الطاولة))[38].

وعلى هذا الأساس فان عضوية تركيا في حلف الناتو قد تكون احدى عوامل الاختلاف والاقتران في تطورات العلاقات التركية الروسية والتي قد تنعكس سلباً على التقدم الحاصل في تلك العلاقات تبعاً للتباين في المواقف والتجاذبات الإقليمية والدولية.

5.3. التنافس على مناطق النفوذ:

على الرغم من عدم اشتراك تركيا وروسيا في الحدود بعد انتهاء الحرب الباردة الا ان كلا البلدين يتنافسان في بعض المناطق المهمة في الشرق الأوسط والقوقاز واسيا الوسطى وقد تكون تلك المنافسة الجيوسياسية حتمية اكثر من المتوقع في ظل تزامن استراتيجية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ عام 2000 لاستعادة روسيا قوتها الاقتصادية ومكانتها كقوة عالمية على الساحة الدولية مع استراتيجية حزب العدالة والتنمية عام 2002 لإحياء المكانة الإقليمية والدولية لتركيا، ويتمركز التنافس الإقليمي بين تركيا وروسيا على ابعاد ذات طبيعة جيوسياسية وجيواقتصادية تعد بالنسبة الى احدهما عوامل قوة وتعزيز نفوذ ومكانة بينما تعد للاخرى عوامل ضعف وتهديد للمصالح الاستراتيجية اذ يمثل الفضاء الجيوسياسي للشرق الأوسط الذي يشهد حالات مضطربة وتفاعلات ديناميكية تؤدي الى خلق تنافس قوي بين البلدية [39]، كما أن لدى تركيا وروسيا مجالات أخرى للتنافس على النفوذ في منطقة البحر الأسود والقوقاز واسيا الوسطى كما ذكرنا. وتشكل الظروف الجغرافية الحساسة في الشرق الأوسط كمنطقة تصادم بين انقرة وموسكو وكان لتركيا نشاطها المعادي لروسيا سواء كان من خلال العناصر الشيشانية المناوئة لها ام من خلال المساعي لتوطيد العلاقات مع الدول الناطقة باللغة التركية جنوبي روسيا (أذربيجان واوزبكستان وكازخستان وقيرغيزيا وتركمانستان) ،وهي المساعي اخذتها موسكو بكثير

من القلق[40]، زد على ذلك فهناك الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم كاراباخ اذ تقف موسكو مع حليفتها أرمينيا وشريكتها في منظمة الامن الجماعي في حين تقف تركيا الى جانب حليفتها أذربيجان[41].

وعلى الرغم من حرص تركيا خلال الأعوام الماضية وبما يسمى سياسة تصفير المشاكل مع عمقها الاستراتيجي وضبط علاقتها مع روسيا ضمن هذه المقاربة فان بعض السياسات والمواقف الروسية المتناقضة احياناً والمضرة بالمصالح التركية قد تؤدي الى تأزم العلاقات بين انقرة وموسكو، ومنها على سبيل المثال العلاقة التركية بالجمهوريات الإسلامية في القوقاز او تجاه جورجيا والملف الأرميني وبخاصة حضورها الثقافي والديني والاقتصادي في هذه الجمهوريات، ذلك لأن روسيا تخشى من ان يتحول هذا النشاط الى تحالفات سياسية وتعده مدخلاً محتملاً للأمريكان لاختراق المنطقة والهيمنة عليها أو تعزيزاً لتمدد حلف الناتو، ولذلك فان المصالح المتضاربة بين البلدين في منطقة الشرق الأوسط وجنوب القوقاز تشكل الجانب الأضعف للعلاقات بين تركيا وروسيا وقد اثارت التطورات الدراماتيكية للازمة السورية وأوكرانيا فترة كان يمكن فيها إعادة تعبئة الخطوط الهشة وإعادة اكتشاف ابعاد العلاقات بين انقرة وموسكو من جديد [42]، ويزداد التنافس بين روسيا وتركيا اكثر في المناطق الواقعة بين البلدين وبخاصة منطقة البحر الأسود وجنوب القوقاز، فقد أدى التواجد العسكري لموسكو في شبه جزيرة القرم واسقاط القوة عبر البحر الأسود الى زيادة اعتماد انقرة على منظمة حلف شمال الأطلسي في تلك المنطقة حتى عندما كانت علاقات تركيا مع دبابات القوى الغربية تزيد المنافسة التركية – الروسية في القوقاز حدة إضافية من المخاطر الى العداء بين أرمينيا وأذربيجان. ويبدو ان عمل موسكو وانقرة لحل النزاعات الإقليمية امراً غير مرجح على الأقل في الأمد القريب، لاريب فان ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام 2014 قد مكنها من توسيع قدرتها البحرية واسقاط قوتها جنوباً وتحويل التوازن الاستراتيجي لصالحها. وهذا الضم قد أثار مخاوف انقرة بشأن محنة التتار القرم الذين يتمتعون بعلاقات وثيقة تاريخياً مع تركيا وبالتالي كان التحرك العسكري التركي بالانتشار في البحر الأسود ومدعوماً من الناتو ليتم بذلك احياء الروابط المتوترة بين انقرة والعواصم القريبة في البحر الأسود على الأقل[43].

وفي واقع الامر فان الغزو الروسي لشبه جزيرة القرم وضمها اليها بالقوة كانت أول إشارة خطيرة تظهر وجود خلافات سياسية بين تركيا وروسيا قد تعمق من شرخ العلاقات التركية – الروسية بكون الاحتلال الروسي غير معترف به من قبل تركيا.

4.5. التداخل العسكري في الازمة السورية:

لقد شكلت الساحة السورية منذ بداية الازمة عام 2011 اهتماماً كبيراً لدى تركيا وروسيا بل وربما تعد القضية الأساسية العليا بين البلدين، فقد فشلت كل من انقرة وموسكو في إيجاد مقبول للحرب في سورية التي اندلعت عام 2012 وذلك في المناقشات الرفيعة المستوى خلال المدة 2012 – 2015 اذ ظلت فكرة

انقرة مكرسة لتغيير النظام في دمشق واستمرت في دعمها لجماعات المعارضة على طول حدودها، في حين ان روسيا كانت عازمة على عدم السماح لسورية بأن تصبح ليبيا أخرى، ومن الناحية الأخرى فان سورية هي القضية الأمنية الأولى للسياسة الخارجية التركية ليس فقط بسبب عواقبها المباشرة على العلاقات الدبلوماسية والأمنية في انقرة مع الغرب وروسيا ولكن ايضاً على الموقف التركي الإقليمي، وهكذا فقد بدأ التناقض يبدو واضحاً بين الموقفين التركي والروسي ويحمل بذور الخلافات بين البلدين فتركيا التي كانت تربطها علاقات وثيقة مع الحكومة السورية قبيل اندلاع الازمة السورية أصبحت الآن تقف ضدها متهمة إياها بقمع الشعب السوري بل وداعمة لاحقاً للمعارضة السورية المسلحة تارة لوجستياً وسياسياً تارة أخرى. في حين وقفت روسيا الى جانب نظام الرئيس بشار الأسد مع بداية الاحداث ودعمته سياسياً وعسكرياً سواء كان في منع صدور أي قرار من مجلس الامن الدولي عبر استخدام حق النقض (الفيتو) وصولاً الى التدخل العسكري المباشر في أيلول 2015 (44).

لقد أربك التدخل العسكري الروسي في سورية السياحة الخارجية التركية بوجود قوة عسكرية كبيرة في شمال سورية يعد انذاراً قوياً للتغيير المقبل في الموازين الاستراتيجية بعيدة المدى في المنطقة وان فكرة انشاء منطقة آمنة في جنوبي تركيا وجعلها منطقة خطر طيران أصبح اكثر صعوبة (45).

ولذلك فان الأولوية التركية في المسألة السورية مبنية على مصالحها وعلى أمنها القومي الذي بات مهدداً بعد إقامة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (PYD) في سورية كانتونات كردية في الشمال السوري مدعوماً من الولايات المتحدة وروسيا ومن ثم فان تركيا تريد من روسيا وقف دعمها لها (46).

وجاء اسقاط الطائرة الروسية من طراز سوخوي 24 في تشرين الثاني 2015 من قبل الطائرات المقاتلة التركية لتحدث ازمة كبيرة في العلاقات التركية الروسية وقد وصف الرئيس الروسي هذا الحادث بانه يشكل طعنة في الظهر وما تبع ذلك من تعليق موسكو للآليات القائمة بين البلدين مثل اللجنة الرفيعة المستوى ونشرها أنظمة الدفاع الجوي S 400 في الأراضي السورية. واكتسبت العمليات الروسية زخماً على حساب المعارضة السورية والتركمان على الأرض. وأدى ذلك الى تقويض النفوذ السياسي لانقرة في سورية مع خلق ثغرات امنية خطيرة لتركيا (47).

وبدأ التعاون الاقتصادي يفقد زخمه الذي كان قبيل تشرين 2015 وبين عامي 2012 و 2014 اذ انخفض حجم التجارة بين روسيا وتركيا تدريجياً من 33 مليار الى 2 و 31 مليار دولار وفي عام 2015 بلغ حجم التجارة 24 مليار دولار وهو ما يعادل تقريباً مستوى الازمة المالية في عام 2009، إضافة الى انخفاض عدد السياح الروس وحدهم بنسبة 90 بالمئة (48).

وعلى الرغم من عودة العلاقات الثنائية بين تركيا وروسيا بعد تقديم الرئيس التركي اردوغان الاعتذار العلني وتعويض الاضرار والتحقيق في مقتل الطيار الروسي فقد بات من المعلوم مدى تراجع التأثير التركي في الملف السوري ليس فقط بسبب التدخل العسكري الروسي وحالة اللامبالاة من حلف الناتو والولايات المتحدة وخشية انقرة من التورط في حرب مع موسكو، بل ايضاً بسبب السياسات الامريكية وضلوع واشنطن في خلق فيدرالية كردية في شمال سورية على الحدود مع تركيا [49].

لاريب فان التداخل العسكري بين تركيا وروسيا قد بدأ يتزايد بشكل ملحوظ بعد اطلاق عملية درع الفرات من قبل الجيش التركي في 24 آب 2016 لتأمين الحدود ومنع القوات الكردية للحصول على أراضي إضافية فكانت تركيا تسعى الى قبول روسيا للعملية العسكرية لتجنب المواجهات مع القوات الروسية وكانت النتيجة الدبلوماسية لهذا العرض العسكري هو دور تركيا في محادثات السلام في استانا عام 2017 [50] ثم جاءت عملية غصن الزيتون في 26 كانون الثاني 2018 لتقوم القوات التركية بتطهير الجماعات التابعة لحزب العمل الكردستاني و PYD، YPG من منطقة عفرين من اجل تحسين الامن القومي التركي وإقامة منطقة آمنة بعمق 30 كم وبتلك العملية فان العلاقات التركية – الروسية قد شهدت اختياراً آخر لحدود التفاهم بينهما، إذ على الرغم من التفاهمات التي حصلت بين تركيا وروسيا وايران في محادثات استانا وسوتشي فيما يتعلق بسورية وبالأخص بين موسكو وانقرة فان التناقضات الاستراتيجية والاختلافات الجيوسياسية بين روسيا وتركيا حول سورية وخارجها على نفس القدر في اعقاب عملية استانا كما كانت قبل [51].

ولذلك فان خرق القوات الحكومية السورية والروسية لاتفاقية استانا لمناطق خفف التصعيد في سورية بما في ذلك محافظة ادلب قد عدتها انقرة انتهاكاً لاستانا اذ صرح الرئيس التركي اردوغان بقوله ((انه لم يعد هناك شيء مثل عملية استانا)) [52]، وجاء رد الفعل الروسي بتصريح اليكسيكليبنيون خبير الشرق الأوسط ومحلل الشؤون الدولية الروسي بأن انقرة فشلت في تلبية مطالب استانا مثل فصل المقاتلين المتعدلين المدعوين من تركيا عن المتطرفين أو منع الهجمات على قاعدة جوية روسية، ان مقتل العشرات من الجنود الاتراك في منطقة أدلب والتوغل العسكري التركي المكثف قد أدى الى زيادة تبادل الاتهامات بين انقرة وموسكو والى حالة من التصعيد بينهما اذ ترى انقرة ان روسيا تطعنها في الخلف لتمكين قوت الأسد في ادلب، أما روسيا فانها تشكو من ان تركيا لم تحترم منطقة التصعيد في ادلب، وبناءاً على ما تقدم فانه يمكن القول أن احداث ادلب والتي راح ضحيتها 33 جندياً تركياً من جراء القصف الروسي للقوات التركية المتواجدة في منطقة ادلب قد عمق من هذه التناقضات والاختلافات السياسية بين انقرة وموسكو بشأن الازمة السورية وازدادت التوترات بينهما الى حد حافة الهاوية، وهذا ما يعد اختباراً حقيقياً لواقع العلاقة بين البلدين.

6. المسارات المستقبلية للعلاقة التركية – الروسية:

1.6. المسار الأول:

تطور العلاقات التركية الروسية الى آفاق أوسع في ضوء تلاقي رؤية صانعي القرار في انقرة وموسكو على تعزيز العلاقات الثنائية في المجالات الإقتصادية والأمنية والتفاهمات السياسية والتنسيق المشترك لحل الإشكالات والاختلافات في المواقف السياسية والتداخلات في الازمات الإقليمية وبالأخص الأزمة السورية، إذ على الرغم من التوترات التي حصلت في العلاقات التركية – الروسية من جراء اسقاط الطائرة الروسية والتي استمرت سبعة اشهر فانه سرعان ما تم الاتفاق بين الجانبين على ضرورة حل المشاكل في الشرق الأوسط وبخاصة المسألة السورية والتطبيع المستمر للعلاقات الثنائية، ويعد العامل الاقتصادي هو الأبرز على مدى رغبة البلدين في تطوير علاقاتهما بشكل أوسع اذ تحتاج تركيا الى روسيا في كثير من الجوانب الاقتصادية وبالأخص قطاع الطاقة والسياحة والتبادل التجاري في مقابل حاجة روسيا الى تركيا في توريد الغاز وكممر لأنابيب الغاز الناورا وغير ذلك من الأنشطة الاقتصادية المختلفة التي تخدم البلدين على حد سواء،الى جانب ذلك فان المخاوف الأمنية لتركيا لتداعيات الازمة السورية وتأثيرها السلبي على الامن القومي التركي من جراء اقتراب القوات الكردية من الحدود التركية قد يدفع تركيا الى مزيد من التعاون مع روسيا بوصفها القوة العسكرية المتنفذة على الساحة السورية. وفي هذا الصدد يرى البروفسفور مايكل تانتشوم في المعهد النمساوي للسياسة الاوربية ((أن انقرة يجب ان تتعاون مع موسكو للحفاظ على مصالح تركيا الأكبر في سورية وان انقرة لن تتسامح مع الجماعات المعارضة التي تعطل تعاونها مع موسكو)). ولذلك فان أولوية تركيا هي ضمان موافقة روسيا على تأكيد تركيا لنفوذها في توباني وغيرها من المناطق التي يسيطر عليها الأكراد في شمال سورية، وكجزء من هذا الهدف فان مشاريع البناء التركية في المنطقة ضرورية، زد على ذلك فان استمرار التوترات في العلاقات التركية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي فانه يشكل حافزاً لاستمرار التطور الإيجابي في العلاقة التركية – الروسية الى ابعد مدة ممكنة[53].

2.6. المسار الثاني: التوتر والصراع في العلاقات التركية – الروسية:

يزداد التوتر والصراع بينهما في ضوء التناقض والاختلاف في توجهات السياسة الخارجية للبلدين حيال العديد من القضايا الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط كالمسألة السورية والليبية وبخاصة في حالة ازدياد التداخل العسكري والاحتكاك المباشر بين القوات التركية والقوات الروسية كما حصل في منطقة ادلب السورية والذي كاد ان يؤدي الى حرب شاملة بين الطرفين، كما وان اتفاق اطلاق النار الذي تم التوصل اليه الرئيسان اردوغان وبوتين في موسكو بتاريخ 2020/3/5 سيبقى هشاً طالما هناك سعي للحكومة السورية وروسيا بضرورة بسط السيطرة على الأراضي السورية ومنها منطقة ادلب وهذا ما يتعارض مع مطالب تركيا بجعل وقف

اطلاق النار بشكل دائم وهذا واضح في تصريح وزير خارجية تركيا تشاويشاوغلو بقوله ((نعمل مع روسيا على وقف اطلاق النار دائم وملزم في ادلب)) [54].

لا ريب فان تطويق النقاط التركية في منطقة خفض التصعيد طبقاً لاتفاق عام 2018 يعد مهيناً لتركيا كدولة عضو في حلف الناتو الا ان المواجهة المباشرة بين القوات التركية والروسية هو السيناريو الأسوأ، وكما يرى اليكسكليبنيوف محلل الشرق الأوسط في مجلس الشؤون الدولية الروسي الذي أسسه الكرملن اذ قال ((انا الأولوية الفورية لروسيا ليست إعادة دمشق الى ادلب بالكامل، بل ان يكون الطريقان الاستراتيجيان M5 و M4 تحت سيطرة الجيش)) [55]. وأضاف قوله ((حتى الآن تظهر جميع المؤشرات ان البلدين ستعدان لخفض التصعيد، الا ان مخاطر التصعيد العرضي اعلى بكثير الان قد يحدث تصعيد ولا يمكننا استبعاده)).

لذا فان مسألة ادلب وما حصل من تداعيات في المواجهة الدموية وما اسفر من نتائج غير مرضية بعد وقف اطلاق النار وبخاصة للجانب التركي قد تصبح بمثابة برميل بارود وسرعان ما ينفجر في اية لحظة في ضوء الإصرار التركي والروسي في التمسك بمواقفهما المتعارضة بشأن إيجاد حلول سياسية للأزمة السورية، وان احتمالية المواجهة العسكرية بين الطرفين واردة بشكل كبير وخطير في حالة تلقي انقرة دعماً عسكرياً جدياً من الولايات المتحدة وحلف الناتو، واذا كانت القضية السورية التي قد تحدث توترات أخرى في العلاقات التركية الروسية على المدى القريب، فان قضايا عديدة قد تشكل تهديداً لتلك العلاقات ومنها الانغماس التركي والروسي في المسألة الليبية في ظل التواجد والامداد العسكري التركي للحكومة الليبية المؤقتة من جهة والدعم الروسي للجيش الليبي بزعامة المشير خليفة حفتر. إضافة الى ذلك هناك المواقف المتعارضة بشأن جنوب القوقاز وآسيا الوسطى والنزاع بين أذربيجان، وأرمينيا حول إقليم ناغور في كارباخ، والرفض التركي للاحتلال الروسي لشبه جزيرة القرم ودعمها لأوكرانيا في هذا الاتجاه، لذا فان كل هذه المصالح المتضاربة والتباينات في المواقف التركية والروسية قد تزيد من حالة التوترات والصراعات بينهما بشكل او بآخر على اقل تقدير.

3.6. المسار الثالث: المحافظة على التوازن في العلاقات التركية – الروسية:

لاشك ان استمرار التوتر في علاقة تركيا مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي بشأن الانقلاب العسكري الذي حصل في تركيا في 15 تموز 2016. وعدم تسليم الولايات المتحدة لـ (فتح الله غولن) الذي تتهمه انقرة بانه يقف وراء التخطيط لهذا الانقلاب والدعم العسكري والسياسي الذي تقدمه الولايات المتحدة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي ممثلة بقوات سوريا الديمقراطية، وحزب العمال الكردستاني منذ بداية الازمة السورية قد دفع تركيا الى إيجاد صيغ من التعاون المشترك مع روسيا، لتلبية المصالح الأمنية الأساسية لها في اطار محاولة انقرة على إيجاد مسافة واضحة مع التوجهات والسياسات الامريكية والغربية في المنطقة والاعتماد على الذات في تحسين العلاقة مع دول الشرق الأوسط بعيداً عن العباءة الغربية [57]، وان تركيا تحتاج الى روسيا

لتعزيز قوتها الاقتصادية في مجال تحسين الطاقة والتعاون الاقتصادي وتدعيم قدرة الدفاع الجوي من خلال شراء صواريخ S 400.

ولطالما اذا ما استمرت العلاقات التركية مع الولايات المتحدة والغرب في اطار عدم الاستجابة لحلف الناتو لمطالبة انقرة في تعزيز رؤيتها ومساندتها العسكرية في الازمة السورية فان صانع القرار التركي يسعى الى تجنب الاضرار بعلاقاته مع موسكو، كصفة توازنية مطلوبة من ناحية واشعار الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي بمدى الأهمية الجيوسياسية لتركيا بشأن عدم التفريط من ناحية ثانية، وإعادة التواصل والتفاهم والمساندة من ناحية ثالثة، وبعيداً عن القضية السورية فان الرئيس التركي اردوغان يرى بأن روسيا تعد موازنة مفيدة للعلاقات مع الغرب في حين أعربت الحكومات الامريكية والاوربية عن قلقها المتزايد بشأن تناقض احترام الحكومة التركية لحقوق الانسان وسيادة القانون [56].

ويبدو ان الرؤية المشتركة التي يجملها صانعي القرار في انقرة وموسكو والتي تتجسد في الاتفاق على الحد الأدنى من التفاهم والتنسيق في القضايا المختلف عليها هي الحافز على إبقاء العلاقات التركية الروسية في حالة من الاستقرار والتوازن بعيداً عن التقاطعات والضغوط الهائلة من قبل الولايات المتحدة والقوى الغربية كشكل من اشكال الهيمنة والتفرد في علاقات التفاعل على الساحة الدولية بشكل أو بآخر تبعاً لذلك، ولذا فان روسيا تسعى الى إدامة علاقاتها الطبيعية مع تركيا بعيداً عن اية مواجهة عسكرية محتملة بينهما وذلك في اطار المحافظة على إبقاء تركيا كعضو مهم في حلف الناتو خارج نطاق الطوق المفروض عليها من قبل الحلف والولايات المتحدة، كما ان روسيا على المستوى الإقليمي وبخاصة ما يتعلق بالأزمة السورية نجد في الوجود التركي في شمال الأراضي السورية كعامل توازن مهم للوجود الإيراني المتعاظم في سورية وتحجيم دوره على اقل تقدير.

7. الخاتمة:

وبناءاً على كل ما تقدم فان هناك تغيراً كبيراً في العلاقات التركية – الروسية نحو تحقيق فريد من التعاون الثنائي المشترك في مجالات عديدة. وكان التقارب في المصالح الاقتصادية هو الدافع الأقوى في تعزيز العلاقات وتوطيدها بين انقرة وموسكو منطلقاً للارتقاء بالجوانب الأخرى والوصول الى صيغ مشتركة من التعاون والتفاهم السياسي والتي كان من شأنها ان تحد الكثير من الإشكالات السياسية والتباعد في المواقف السياسية والتداخل الإقليمي والتسابق على النفوذ. ذلك لأن التشابك الذي حصل في العلاقات الاقتصادية وبخاصة في مجال الطاقة والغاز والتبادل التجاري الواسع والسياحة قد اوصلا العلاقات الثنائية بينهما الى حالة من الاعتماد المتبادل الى درجة يستحيل من خلالها التفريط بها او التخلي عنها لأن من شأن ذلك الحاق الخسائر الكبيرة لكلا الطرفين تبعاً لذلك.

لذا فان صانعي القرار في تركيا وروسيا قد ادركا هذه الحقيقة جيداً وكان ذلك منطلقاً لهما بضرورة المحافظة على سياسة التوازن في تلك العلاقات والحرص عليها بأي شكل من الاشكال. والاعتماد على سياسة اكثر واقعية تجاه بعضهما الآخر وتقديم تنازلات في بعض القضايا المختلف عليها بين الطرفين دون ان يؤثر ذلك على مجمل التطور الإيجابي في سير العلاقات الثنائية .

ومع ذلك فان مسار العلاقات التركية – الروسية لا تخلو من بعض المعوقات التي قد تنعكس سلباً عليها اذا ما أضحت هي السائدة والمتحكمة وبخاصة في ظل انعدام الثقة والتضارب في المصالح والتسابق على مناطق النفوذ بين الطرفين.

8. الهوامش

1-Aylin UnverNoi, Turkey and Russia: Days of Future past ? Huff posthttp://www.huffingpost.com.

2 Soviet Union – Turkey relations – Wikipedia http.llen.wikipedia.org.

3 DEBATE , What Are The Implications of the Russian Turkish http://besacenter.org.onlinedebates.

4 Relations between Turkey and the Russian .www.mfa.gov.tr.

5 استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية www.acrseg.org.

6 Hasan SalimOzertem , (Turkey and Russia: A Fragile Friend ship – Turkish Policy. Tuesday March 14. 2011.

7 The Future of Turkish – russianrelations ,opcit.

8 Hassan Selim ,opcit.

9 The Future of Turkish – russianrelations ,opcit.

10 10Mitat Celikpala , Russia's policies in the middle east and pendulum of Turkish – Russian Relations.

11 Way Turkey needs Russia/Wilson center.https://www.wilsoncenter.org.

12 ميشيل نصير، محددات العلاقات الروسية – التركية وافاقها. مركز هرمون للدراسات المعاصرة. انظر ذلك على الرابط :https://geroun.net/ar.

13 خورشيد حسين ولي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية، الرابط :www.politics dz.com.

14محمد الياسين، الجيوستراتيجية في العلاقة الروسية– التركية،https://www.sasapost.com.

15 Why Turkey needs russia ,opcit .

16 امجد إسماعيل الأغا، العلاقة الروسية – التركية من منظور جيوستراتيجي الميادين، انظر ذلك على الرابط: opinion,articles,m.almayadeen.net.

17 العلاقات التركية الروسية ومعضلة ثنائية التعاون والأزمات، مجلة رؤية 1 يونيو 2018، انظر ذلك على الرابط: https://rouyaturkiyyah.com.

18 محمود سمير الرنتيسي، العلاقات التركية – الروسية: مستقبل التعاون الاقتصادي والخلاف السياسي، انظر ذلك على الرابط: https://studies.aljazeera.net.

19 العلاقات التركية – الروسية ومعضلة ثنائية التعاون والأزمات، مصدر سبق ذكره.

20 حنا عزوبهتان، العلاقات التركية – الروسية (1997 – 2009)، https://www.iasj.net .

21 روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة **العربية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. انظر ذلك على الرابط :https://www.dohainstitute.org.

22 Turkey's International relations Chr. Michelsen Institute.

23 Erdogan Says that Russian – Turkish relations are no alternative to ties with ..https://www.tass.com.

24 Turkey's International relations .chr.Opcit.

25 لقمان عمر محمود النعيمي، البعد الأمني والعسكري في العلاقات التركية – الروسية بعد انتهاء الحرب الباردة 1992 – 2008، انظر ذلك على الرابط :https://www.iasj.net.

26 عبد الحق حجاب، العلاقة التركية – الروسية بين الاستقرارية والتغيير 2002 – 2017 انظر الرابط: dspace.uiv.msila.dz

26 اتجاهات المصالح الجيو استراتيجية في العلاقة الروسية–التركية، https://www.sasapost.com

27 محسن محمد صالح، آفاق الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، انظر ذلك على الرابط: https://m.facebook.com

28 لقمان عمر محمود النعيمي، مصدر سبق ذكره.

29 After The S 400 purchase: where are Turksh – Russian relastios heading. https://www.swp-berlin.org

30 اتجاهات المصالح الجيوستراتيجية في العلاقة الروسية – التركية، www.sasapost.com

31 اتجاهات المصالح الجيوستراتيجية في العلاقة الروسية – التركية، مصدر سبق ذكره.

32 Aylin onverNoi, opcit .

33 The U.S and Turkey Go their separate ways. worldview.startfor.com

34 عارف محمد خلف، الدور التركي الإقليمي، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 30، العدد 5، 2010، ص3.

35 محمد سعد أبو عامود، روسيا، حضور جديد في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد 181، يوليو 2010، ص209.

36 نورهان الشيخ، طموحات روحية، قراءة سياسية في العقيدة العسكرية الروسية، مجلة السياسة الدولية، العدد 181، يوليو، 2010، ص191.

37 عارف محمد خلف، الدور الروسي في الازمة السورية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، السنة (5)، العدد (22) حزيران 2014، ص187 .

38 وحيد انعام غلام، تركيا وروسيا: التنافس الجيوبولتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط، انظر ذلك على الرابط: https://www.jasj.net

39 الازمة الروسية – التركية: محددات التاريخ والجغرافيا والتطلعات لادوار جديدة، مركز الجزيرة https://studies .aljazeera.net.

40 محمد كوتساك، العلاقات التركية – الروسية، https://rouyaturkiyyah.com

41 Russia and Turkey in the black sea and South Caucasus , crisis group. https://www.crisisgroup.org.

42 مستقبل العلاقات الروسية التركية في سورية (خلافات تبددها المصالح)، https://barq

43 Hasan SelimOzertern , Turkey and Russia: AfragileFrendship – Turkish policy. Tuesday March 14 2017 .

44 عامر راشد، العلاقات الروسية التركية، خصومة على أرضية المصالح، انظر على الرابط: 7/7/2016www.aljazeera.net.knowledgegate/opinion

45 Mitat Celikpala,opcit.

46 Turkey Russua re-rapprochement after Afrin effensive .
https://www.dailysabah.com

47 Galip Dalay. The Idlib debacle is a reality check for Turkish- Russian relations / Middle East .https://www.middleeasteye.net

48 بموجب اتفاق تم التوصل اليه مع روسيا عام 2019 فان تركيا لديها 12 نقطة مراقبة عسكرية منتشرة حول ادلب وقد وقعت بعضها في حصار من قبل القوات الحكومية السورية كذلك وقع قتلى لجنود اتراك وعددهم 33 جندياً بالقرب من سراقب اذ نشرت تركيا قوات إضافية.

49 could the killing of Turksh troops damage ,انظر في ذلك:

50 Turkey-Russia ties ?! Syria News .https://www.aljazeera.com

51 Syria Tests Russia – Turkey Relations ,

52 وللمزيد من التفاصيل حول الاتهامات لمسؤولي البلدين، https://www.memri.org

53 Civilian protests hamper new joint patrols in Idlib .arab.news/6sty4

54 STUART WILLIAMS , could Russia go to war with Turkey in Syria ?
https://www.timesofisrael.com

55 العلاقات الامريكية التركية – المعرفة، https://www.m.marefa.org

56 Why Turkey needs russia, opcit .